

دور الإعلام في مواجهة النشاط الدعائي للجماعات الإرهابية

Information as a response to the propaganda activities
of terrorist groups

حيدر عمر

جامعة الجزائر 3، casbah28@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2021/06/27

تاريخ القبول: 2021/06/20

تاريخ الاستلام: 2021/05/09

ملخص:

يتطلب التصدي لظاهرة الإرهاب اعتماد منهج شمولي وتضافر جهود كل أطراف المجتمع، إلى جانب استخدام الأساليب الإعلامية لمواجهة النشاطات التحريضية للجماعات الإرهابية والتكفل بـ "متلازمتها الأيديولوجية"، حيث تهدف المقالة إلى إبراز العلاقة بين الإعلام والأمن عامة، ودور الإعلام الأمني في هذا المجال، وذلك انطلاقاً من بعض الأطر النظرية والمرتبطة بعلم النفس الأمني أو نظريات مثل نظرية "حارس البوابة" أو نظرية "التطعيم أو التلقيح"، بحيث توصلت المقالة إلى مجموعة من النتائج لعل أبرزها ضرورة تحصين الشباب لإزاء النشاطات الهدامة عبر إزدواجية الإعلام والتوعية.

كلمات مفتاحية: التحريض، التوعية، الدعاية، الإعلام الأمني، الجماعات الإرهابية

Abstract:

Fighting the phenomenon of terrorism requires the use of a holistic approach with concerted efforts from all parts of society as well as the use of mass media to deal with the subversive activities of terrorist groups and their "ideological aspect", so that the article can highlight the relationship between mass media and general security, as well as the role of the security media in this area, based on some theoretical frameworks in this field and related to the field of psychology of security or theories such as the "Gatekeeping" theory or the "Vaccination or Immunisation" theory, where the study led to a series of results, perhaps the most important of which is

the need to immunise young people against destructive activities through duplication of information and awareness.

Keywords: Incitement, awareness; propaganda ; security information, terroriste groups

المؤلف المرسل: حيدر عمر

1. مقدمة: يتطلب فهم ظاهرة الإرهاب وتداعياتها التوقف عند العلاقة التكاملية بين الإرهاب ووسائل الإعلام على اعتبار أن الجماعات الإرهابية لا تستطيع أن تنشط وتستمر بدون اتصال. فمن خلال شبكة الاتصالات العالمية، مثلا، والتي أصبحت متاحة بشكل واسع أصبح في وسع هذه الجماعات نقل رسائلها التحريضية، في الحال، إلى المجتمع العالمي.

تعتمد هذه الجماعات، بكلّ أطيافها، لتحقيق أهدافها على عنصرين أساسيين هما: خلق جو من الخوف ونشر القضية، وهذا تحديداً أحد أشكال الحرب النفسية. فالإرهاب لا يهدف، أساسا إلى احتلال الأرض أو الإقليم أو تحقيق أغراض وأضرار عسكرية بالخصم، فحسب، بل يهدف أيضا، إلى كسر معنوياته وإكراهه على اتخاذ قرار لم يكن ليتخذه لولا العمل الإرهابي. كما يسعى إلى نشر الخوف بين القوى السياسية الحاكمة حتى تضطر للتنازل عن بعض سياساتها ومواقفها لإنهاء حالة عدم الاستقرار.

تتطرق المقالة بالبحث، من هذا المنطلق، إلى تبيان الدور الذي تلعبه "الإدارة الدعائية" للجماعات الإرهابية وذلك من خلال طرح الإشكالية الآتية: كيف يساهم الإعلام والتوعية في مواجهة التحريض و"الدعاية الهدامة" للجماعات الإرهابية؟

للإجابة على هذه الإشكالية يمكننا أن نستعين بالفرضيات التالية:

- يحتاج التعامل مع الجماعات المتطرفة إلى منهج شمولي في عناصره وأبعاده بما فيها التخلص من نزعة التطرف "La déradicalisation".

- تمنح وسائل الإعلام مناعة للمجتمع من التأثير بأفكار الجماعات المتطرفة والتكفل بـ "متلازمتها الأيديولوجية" التي تضي عليها الشرعية والمشروعية الضرورية.

- يحصن الإعلام الدعائي أو الإعلام الأمني بأدواته ومضمونه المجتمع من التأثير بالرسائل والحملات التحريضية للجماعات المتطرفة.

بغية دراسة الإشكالية التي انطلقنا منها تم الارتكاز على أطر نظرية مرتبطة بعلم النفس الأمني ونظريات الإعلام الأمني مثل نظرية "حارس البوابة" و"نظرية التطعيم أو التلقيح" ، إلى جانب الاعتماد على المحاور الرئيسية الآتية:

- التحريض والحرب النفسية باعتبارهما وسيلتان في النزاعات اللاتماثلية.
- الإعلام كوسيلة للمواجهة والوقاية إزاء "الدعاية الهدامة".
- الإعلام الأمني كآلية للتوجيه والتوعية لإشراك كافة أطراف المجتمع في مواجهة الجريمة الإرهابية

1- التحريض والحرب النفسية باعتبارهما وسيلتان في النزاعات اللاتماثلية:

تبحث الجماعات الإرهابية، من خلال الإعلام، عن إثارة الشعور بعدم الاستقرار والأمن في المجتمع، وبالتالي ضعف قبضة النظام السياسي وعدم قدرته على ضبط الأمن بما يؤثر في الرأي العام الخارجي وتحقيق انعكاسات سياسية واقتصادية سلبية، وذلك من خلال إبراز صورة الدولة الفاشلة غير القادرة على التحكم وفرض سلطتها على كامل ترابها.

تصب هذه الإستراتيجية في صميم معنى الإرهاب على اعتبار أنه " مجموع نشاطات وأفعال تهدف إلى زرع الرعب وسط السكان لانتزاعهم من نفوذ السلطات الشرعية" (Kirschbaum, 2004, p. 28). وتستعين الشبكات الإرهابية لهذا الغرض "بسلح

الاتصال " لنشر الخوف الناتج عن العنف الممارس ضد مختلف فئات المجتمع، وتطبيق العامل النفسي والدعائي في "حرب استنزاف" قائمة على التهيب والاستفزاز وإشاعة الفوضى والانهيار. فما يريدته الإرهابيون هو "عدد قليل من الناس يُقتلون، وعدد كبير من الناس يشاهدون أو يسمعون" (Emmanuelle Bribosia, 2002, p. 15)

1-1 في مفهوم التحريض:

يعرف التحريض عامة بأنه كل تصرف أو نشاط خفي أو سري، يمارس باتجاه شعب أو أمة بغرض تغيير شكل الدولة والمجتمع بوسائل غير قانونية، وهو نوعان: شخصي موجه إلى فرد من أفراد معينين بأشخاصهم، وعمومي أو جماعي وهو الأخطر إذ أنه موجه إلى جمهور الناس وتتوسع فيه الظاهرة الإجرامية حتى تشمل مجموعة كبيرة من الناس فضلا عن إشاعة الفوضى والفساد داخل المجتمع (المراغي، 1998، صفحة 346).

لقد أشارت المادة 87 مكرر 4 من قانون العقوبات الجزائري إلى الأفعال التي يمكن تسميتها بالأفعال التحريضية أو التخريبية بالقول: "يعتبر فعلا إرهابيا أو تخريبيا، في مفهوم هذا الأمر، كل فعل يستهدف أمن الدولة والوحدة الوطنية والسلامة الترابية واستقرار المؤسسات وسيورها العادي عن طريق أي عمل غرضه ما يأتي:

- بث الرعب في أوساط السكان وخلق جو انعدام الأمن من خلال الاعتداء المعنوي أو الجسدي على الأشخاص أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو المس بملكاتهم.

- عرقلة حركة المرور أو حرية التنقل في الطرق والتجمهر أو الاعتصام في الساحات العمومية.

- الاعتداء على رموز الأمة والجمهورية ونبش أو تدنيس القبور.

- الاعتداء على وسائل المواصلات والنقل والملكيات العمومية والخاصة والاستحواذ عليها أو احتلالها دون مسوغ قانوني.

- الاعتداء على المحيط أو إدخال مادة أو تسريبها في الجو أو في باطن الأرض أو إلقاءها عليها أو في المياه بما فيها المياه الإقليمية من شأنها جعل صحة الإنسان أو الحيوان أو البيئة الطبيعية في خطر.

- عرقلة عمل السلطات العمومية أو حرية ممارسة العبادة والحريات العامة وسير المؤسسات المساعدة للمرفق العام.

- عرقلة سير المؤسسات العمومية أو الاعتداء على حياة أعوانها أو ممتلكاتهم أو عرقلة تطبيق القوانين والتنظيمات.

ونشير في هذا السياق إلى ملاحظة منهجية، وهي أن القانون فيه ما هو نص وفيه ما هو فهم، وهو ما تم اعتماده للتفريق بين التحريض، والتخريب والإرهاب، حيث يتجسد النشاط التحريضي، أو التخريبي، أو الهدام عمليا من خلال العناصر الآتية:

أولاً: من خلال الهدف النهائي الذي يسعى إليه وهو الإطاحة بالنظام والمؤسسات بهدف الوصول إلى السلطة. غير أنه لا يمكن تحقيق هذا الأمر خارج إطار الانقلاب، كما يتطلب التحقيق التدريجي لأهداف مرحلية (وسيطه) والتي، غالبا، ما تكون متداخلة فيما بينها كعزل النظام وتشويه صورته، تقويض سلطته من خلال إبراز عجزه وعدم قدرته على أداء مهامه، خلق حالة من التوتر، الخوف واللامن والأزمة التي يمكن أن تعيق إرادة المقاومة لدى الشعب.

ثانياً: إيجاد واستغلال ذريعة، أو فرصة، أو سبب لإطلاق "الشرارة التحريضية" من خلال توظيف تأثير العوامل الآتية:

- عوامل داخلية متمثلة خاصة في حالة قائمة على عدم الرضا ومُفضية إلى "مشاريع ثورية" تقودها حركة أو حزب معارض يستغل هذا الوضع ضد السلطة باسم العدالة، أو الإنسانية أو حتى العودة إلى أصولية معينة.

- عوامل خارجية متمثلة أساسا في نماذج وحركات وأيديولوجيات ثورية بإمكانها أن تولد أوضاع تحريضية لاسيما إذا ما ارتكزت على الحركات الشعبية أو الجماهيرية.

ثالثا: الدعاية التي تشكل رهان نضال الحركات التحريضية وذلك من خلال الترويج لأفكار قوية والالتزام إزاء التطلعات الشعبية أساسا، والبحث عن تأثير وسط الأغلبية عبر شعارات مثل "الأرض للمزارعين" "السلام للجميع" أو "لا شرقية لا غربية، إسلامية".

تُوظف الدعاية لاستغلال كل الأوضاع التنازعية كتعارض بعض الخصوم (إثنيات، طوائف وغيرها، أو محاكمة زعماء أو أعضاء منظمة أو حركة أو حزب ما) بحيث تأخذ أشكالا متعددة فهي:

- شفوية وتكون بشكل سري أو مُتكتم من شخص لآخر، أو علنية بمناسبة تجمعات شعبية (مهرجانات اجتماعات، محاضرات...).

- كتابية في شكل كتابات حائطية، منشورات ومطبوعات، ملصقات، مجلات، جرائد، سير ذاتية.. إلخ.

- سمعية عبر الإذاعة مثلا، الأشرطة السمعية البصرية، الأقراص المضغوطة وشبكة الأنترنت.. إلخ.

تتحدّد، على ضوء العناصر السابقة، الأهداف الرئيسة لنجاح النشاط التحريضي وفي مقدمتها الدعم الشعبي، الذي، حتى وإن كان ضئيلا، يوظف لتبرير "خاصية النضال" بتقدمها على أنها هدف بالنسبة للشعب. كما يضمن هذا الأمر بقاء العناصر التحريضية وتمتعها بجد أدنى من الأمن والدعم. فالتحريض موجه، دائما، ضد عدو معين بغرض عزله عن الشعب وبالتالي، فالهدف الأول الواجب تحقيقه هو كسب هذا الأخير، إلى جانب مؤيدين جدد عبر توظيف تقنيات منقسمة إلى مجموعتين أساسيتين هما:

الأولى: "هدامة" وتكون موجهة ضد المجتمع عامة بهدف المساس بهيكل النسيج الاجتماعي.

الثانية "بناءة" موجهة نحو "المنظمة التحريضية" في حد ذاتها وتمحور أساسا حول انتقاء وتكوين قاعدي للنشطاء جلب مختلف الفئات عبر حملة نفسية أو استغلال التناقضات، إلى جانب التوسع عن طريق تأطير الفئات المتعاطفة أو المتبينة لأيديولوجيتها التحريضية إلى حد الإحساس بانتمائها إلى فرقة "مصطفاة" أو "ناحية" مثلا في مواجهة "زيغ وانحراف" باقي فئات المجتمع الموصوفة إما بالعلمانية، أو التبديع، أو الضلال.

قد تركز النشاطات التحريضية، أيضا، في هذا المقام، على أفكار قوية جالبة للاهتمام سيما تلك التي تعجز السلطات عن حلها ومعالجتها (سياسية، إيديولوجية، اقتصادية إجتماعية، وحتى مخيالية) وبتطبيق مجموعة من النشاطات يوظف بعضها للتلاعب واستقطاب الفئات المختلفة والبعض الآخر لمهاجمة النظام السياسي كالاحتجاجات العصيان المدني والتمرد العام، الأعمال التخريبية والإرهابية، أو محاولة التوغل في التنظيمات السياسية أو مؤسسات صنع القرار.

1-2 في مفهوم الحرب النفسية:

تحمل الحرب النفسية مسميات عديدة، منها:

- "حرب تحطيم المعنويات".

- "حرب الأعصاب".

- "حرب غسيل الأدمغة".

- "حرب العقول".

- "حرب الأفكار".

بالنتيجة، فهي "فن يستهدف تحطيم العدو دون حرب وإنزال الهزيمة به دون قتال" (المنياوي، 2010، صفحة 5) وتعتبر أخطر سلاح حربي تم استخدامه منذ أقدم العصور لفرض إثارة الصراعات والفتن بين صفوف العسكريين وشق وحدة الصف الوطني.

يشير **حامد ربيع**، في هذا السياق، إلى أنه يمكن تعريفها، من ناحية أخرى، بأنها: " نوع من القتال النفسي لا يتجه إلا للعدو ولا يسعى إلا لتحطيم النواحي المعنوية له بجميع الوسائل للقضاء على أية صورة من صور الثقة بالنفس، التي قد تولد فيه المقاومة أو عدم الإذعان والاستسلام" (ربيع، 1971، صفحة 73).

توصف الحرب النفسية، على العموم، بأنها "حرب باردة"، و"حرب أفكار" تهدف الحصول على عقول الرجال وإذلال إرادتهم. فهي حرب إيديولوجية عقائدية، وهي أيضا حرب أعصاب وحرب سياسية، وحرب دعاية وكلمات وإشاعات، وهي حرب تزلزل العقول وتغير السلوك.

يشن هذا النوع من الحرب أثناء عمليات عسكرية معينة كمواجهة الجماعات المسلحة لأهداف عامة على غرار إضعاف المعنويات والفعالية العسكرية للجماعات المسلحة أو إيجاد جو عام من النزاع الداخلي وسطها، أو دعم العمليات السرية للقوات النظامية ورفع المعنويات في صفوفها، إلى جانب إقناع سكان المناطق التي تعرف نشاطات أو تحركات الجماعات المسلحة بدعم العمليات العسكرية للقوات النظامية.

تنوع الأساليب غير المادية المستخدمة، لهذا الشأن، حسب ملاءمتها، كما أن الاختيار مرهون بالهدف المسطر، فقد تكون المكر والخداع، أو التهديد والترهيب، أو الدعاية الإعلامية التي تعتبر جزء من الحرب النفسية وشكل من أشكالها حيث قال **بول لينباج Linebarger Paul**، في هذا الشأن: "إن الحرب النفسية هي استخدام الدعاية ضد العدو

مع إجراءات عمليات أخرى ذات طبيعة عسكرية واقتصادية أو سياسية بما تتطلبه الدعاية". كما أنّها أيضاً حسبها: " تطبيق لبعض أجزاء علم النفس لمعاونة الجهود التي تبذل في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية".

1-3 تدابير مكافحة التحريض أو "التحريض المضاد":

تُعبر تدابير مكافحة ومناهضة التحريض أو "التحريض المضاد" عن نشاط مركب يسمح بمواجهة التحريض، وبمس الحقل والمجالات التي يبرز ضمنها كالتفسيّة، والسياسية والعسكرية والاقتصادية والأخلاقية. وتتطلب هذه العملية توحيداً للعقيدة والنوايا، وتحضير ملائم للسلطات المسؤولة عن إدارة العملية والتخطيط لها إلى جانب تلك المكلفة بتنفيذها.

تتطلب مواجهة المخاطر والتهديدات الناتجة عن النشاطات التحريضية، تبعاً لذلك، تبني سلسلة من التدابير الدفاعية كتلك الرامية إلى تقوية ودعم معنويات القوات النظامية من خلال غرس عقيدة متوافقة مع ما هو دائم ومطابق لما هو مقرر في الدستور وتفادياً لتشكيل حركات تحريضية في صفوفها وحماية هياكلها ووسائلها. وترتكز هذه العملية على سلسلة من المبادئ من أهمها:

- مواجهة النشاطات التحريضية بواسطة سكان المناطق التي ينشطون بها، وليس قط ضدهم.
- ينبغي معارضة ومواجهة الأفكار التي تدافع عنها الدعاية التحريضية بأفكار أكبر منها بالتوازي مع قمع عنف الجماعات المسلحة بكل قوة وفي إطار الشرعية.
- لا ينبغي أن تقتصر مواجهة النشاطات التحريضية على تدابير عسكرية فحسب، بل تستوجب تدابير أخرى سياسية، اقتصادية، نفسية، أخلاقية، وثقافية.

- لا يجب أن يتوقف تحليل إمكانات النشاطات التحريضية عند حدود الإقليم المستهدف بل ينبغي توسيعه حتى يشمل أسباب وأصول النشاط التحريضي وكامل القوى التي تتدخل فيه.

- ينبغي أن تشتمل مواجهة النشاطات التحريضية على تدابير داخلية وخارجية معا بطابع دعائي سياسي واقتصادي أو غير ذلك.

يتمثل الهدف المباشر للقوات المسلحة، بعد انطلاق وانتشار نشاطات الجماعات المسلحة العمل على تدميرها والتصفية الجسدية لعناصرها بمعنى "إصطياد السمكة" بغرض إيجاد وضع ملائم لاستعادة الأمن العام. يتميز العمل العسكري، في هذا السياق، بإتباع اللامركزية التي تُمكن من الاستغلال الأمثل وتوفير المعلومة العملية.

يُناط بالقوات النظامية، أيضا، تأدية مهام مختلفة كحماية السكان وتخفيفهم على التعاون معها بهدف العزل التدريجي للجماعات المسلحة، والقضاء على قدراتها القتالية من خلال تخفيف مصادرها اللوجيستية أي "نزع وتخفيف الماء".

يتطلب تسيير عملية المواجهة سلسلة من التدابير الرامية إلى القضاء على الجماعة الإرهابية سياسيا وإداريا، وتأثيرات العمل النفسي الذي تقوم به، وكذلك العمليات العنيفة التي يحاول إنجازها وتحقيق أهدافها على الميدان.

يشتمل التخطيط العام لمواجهة النشاطات التحريضية انطلاقا مما سبق، على مجموعة من التدابير والإجراءات الرامية إلى:

- البحث في أسباب السخط وعدم الرضا لغرض اقتراح توصيات لأجل انتفائها أو التقليل منها على الأقل.

- ضمان دعم السكان أو الشعب عن طريق مجموعة من القرارات والإصلاحات المفيدة والفعالة في المجالين السياسي والاجتماعي.
- التصدي ومواجهة آثار الدعاية التحريضية عن طريق حملة نفسية واسعة ودعاية ذات انعكاس داخلي وخارجي.
- تكثيف مراقبة السكان والقضاء بواسطة تدابير قوية على المنظمة السياسية والإدارية للتحريض.
- تفكيك شبكات ومجموعات الدعم.

2- الإعلام كوسيلة للمواجهة والوقاية إزاء "الدعاية الهدامة":

يلعب الإعلام دورا مهما في تدعيم مساهمة المواطنين من أجل إفشال المخططات الإرهابية، لاسيما من خلال برامج إعلامية قادرة على تنمية الحس والوعي الأمني لديهم بالارتكاز أساسا على كشف زيف دعاوى الإرهابيين. كما أضحت وسائل الإعلام من أهم وسائل التنشئة الاجتماعية التي تساهم بشكل كبير في ترسيخ القيم السائدة وتثبيت العلاقات القائمة بين مختلف المؤسسات والمواطنين.

تبرز، هنا، ضرورة مساهمة المواطنين الفعالة في تزويد قوات الأمن بما لديهم من معلومات أو بيانات حول نشاط الجماعات الإرهابية حتى يتسنى لها إفشال مخططاتها وعملياتها، وعدم الانتظار لحين وقوعها حتى لا يكون لهم دائما "اليد العليا" أو الأسبقية في التنفيذ والفرار (Gere, 1997, p. 16).

كما لا يمكن أن تكون مواجهة الإرهاب مهمة الشرطة أو مصالح الأمن وحدها أو من خلال القمع فحسب، بل هي قضية المجتمع ككل لأن الضرر المباشر يقع على المواطنين (الفتاح، 1993، صفحة 2)

وبالتالي ضرورة تعاونها مع الأجهزة الأمنية وفي مقدمتها مصالح الشرطة، وذلك بحكم كونها في احتكاك دائم معهم وتمارس مهامها في محيطهم.

1-2 أهمية الإعلام في ترسيخ الحس أو الوعي الأمني:

أكد العديد من الباحثين، على غرار علي فايز الجحني، على أن خير استراتيجية للوصول بالرأي العام إلى تحقيق التعاون الأمني الإيجابي وتنمية الوعي الجماهيري بالآثار السلبية المترتبة على الجرائم الإرهابية هو أن تعمل وسائل الإعلام على تكثيف الحملة الإعلامية على الإجرام والمجرمين، وبث روح احترام آدمية الإنسان وكرامته. كما لا بد من العمل بدأب على انتهاز كل فرصة ممكنة، لاستنكار عمل الإرهابيين والابتعاد ما أمكن عن نشر الظروف التي قد يُستشف منها العطف عليهم أو التماس العذر لهم، بل يمكن أن يصور رجل الإعلام المحترف للقارئ أو المستمع أو المشاهد، حالة ضحايا اعتداءاتهم وأسْرهم التي تركت بغير عائل يرعاهم ويقوم على شؤونهم.

ولا تقف مهمة الأمن عند حد محاربة الجرائم والنشاطات المعادية، والحفاظة على الاستقرار والسكينة العامة، وسلامة البشر والممتلكات، بل ينبغي من إيجاد مناخ فعال ومثمر من التعاون الناجح بين رجال الأمن والمواطنين لتبصيرهم بدور هؤلاء في مجال مواجهة الإرهاب، وحتى لا تظل جهودهم محدودة الإمكانية وغير متكاملة. وتعتبر وسائل الإعلام خير من يقوم بتعميق جسور التعاون بما تملكه من تأثير وقدرة على تنمية الوعي الاجتماعي وتوطيد الانسجام الداخلي لضمان حماية الأمن والسيادة والرخاء.

تتولى وسائل الإعلام، أيضا/ مهمة إعلام المواطنين من خلال إعداد مواد إعلامية تكفل إيضاح الدور الذي تلعبه الأجهزة الأمنية في مجال منع الجريمة ومكافحتها، فمن شأن ذلك تنمية الشعور بالمسؤولية الاجتماعية لدى المواطنين وتصحيح الأفكار الخاطئة عن أجهزة الأمن ونزاهتها (الجحني، 2000، صفحة 237).

كما ينبغي عليها أن تراعي في هذا المجال بث الثقة في نفوس المواطنين وإرشادهم وتوجيههم لما يجب فعله عند مواجهتهم خطرا داهما، وإيضاح الإجراءات الواجب اتباعها عندما يتعرضون لاعتداء إرهابي، وأهمية الإبلاغ عنه من أقرب وسيلة اتصال لأقرب جهة أمنية.

2-2 آليات الإعلام في مواجهة النشاطات الإرهابية:

تتضمن خطة الإعلام في مواجهة الجماعات الإرهابية، عموما، مبادئ وأسس هي:

- ينبغي أن تتسم برامج الإعلام بالمصداقية وذلك بالتعقل وعدم المبالغة والموضوعية والحياد في تغطية الأحداث الإرهابية.
- تغطية الأحداث الإرهابية بتوازن غير مخل، بعيدا عن الإثارة، كما أن التجاهل التام أو ما يعرف بالتعتيم الإعلامي المتعمد ليس عمليا بل غير مرغوبا فيه.
- إلتزام المسؤولية الإعلامية نحو المجتمع، وذلك من خلال مواجهة الشائعات المتداولة، التي لا أساس لها وأهمية التنسيق مع الأجهزة المعنية بمواجهة الإرهاب لاسيما عبر المشاركة في إعداد خطط المواجهة الإعلامية وتفعيلها من خلال الآليات الخاصة بها (شعبان، 2005، صفحة 30). وتتفرع عن هذه الأسس والمبادئ سلسلة من الآليات نوردتها كالتالي:

2-2-1 آليات الإعلام في مساعدة أجهزة الأمن لكشف النشاطات والعناصر الإرهابية والقضاء عليها:

- التوعية الإعلامية بظاهرة الإرهاب وتبعتها، والتوعية بمضمون القرارات الدولية المنظمة للقضاء عليها.
- مساهمة الإعلام في التعاون مع الأجهزة الأمنية وحث المواطنين وتوعيتهم بالأساليب الصحيحة للإبلاغ عن جرائم الإرهاب.

- تسليط الضوء على جرائم الإرهاب إعلاميا ومحاولة تغيير صورة الأحياء والمناطق التي احتضنت "الجماعات والعناصر الإرهابية في وقت سابق.

2-2-2 آليات الإعلام في توجيه المجتمع إلى نبذ الإرهاب:

- تسخير المجالات الفنية لكشف مضمون الإرهاب من الداخل، إلى جانب التركيز على اعترافات الإرهابيين الموقوفين.

- إبراز الأضرار الناتجة عن الأعمال الإرهابية، ونشر وإذاعة آراء وشهادات أهالي الإرهابيين مثلا حول ما ارتكبه أبنائهم، ورفضهم لهذه الأفعال.

- توعية أفراد المجتمع لعدم الاستجابة لمطالب الجماعات الإرهابية وتذكيرهم بدور الشريعة والقانون والدولة في القضاء على الإرهاب.

2-2-3 آليات الإعلام للتأثير على الإرهابيين أنفسهم ودفعهم إلى نبذ الإرهاب:

تعتبر هذه الآلية من أعقد آليات المواجهة مع الإرهاب حيث تهدف إلى تخفيف منابعه والقضاء على بؤره بالاعتماد على ما يلي:

- تقديم صور الجرائم الإرهابية طبقا لواقعها البشع.

- الاستعانة بأسر الإرهابيين (الأب والأم والزوجة والأبناء الراشدين) لمناشدتهم لإيقاف نشاطاتهم وتسليم أنفسهم للسلطات.

- تسمين نجاحات قوات الأمن في مواجهة الجماعات المسلحة، وهو ما من شأنه إرباك صفوف هذه الجماعات وزرع مشاعر الريبة ضمنها خيفة احتمال وقوع "احتراقات" أمنية في وسطها.

- التأكيد على استمرار الحياة بصورتها العادية في وسط المجتمع وعودة المواطنين إلى قراهم وإلى المناطق المعزولة في الأرياف بعدما غادروها خوفا وهروب من التصفية والابتزاز.

- تكثيف لقاءات التوعية مع الإرهابيين المقبوض عليهم بهدف تصحيح المفاهيم والقناعات المغلوطة لديهم.

2-2-4 آلية الإعلام في استعادة الثقة في قوات الأمن ورفع الروح المعنوية للشعب في مواجهة الإرهاب:

- التعبئة ونشر ثقافة مقاومة الإرهاب وعدم الاستجابة للإرهابيين.
- إبراز جهود السلطات في تأمين سلامة المواطنين والتصدي للمخططات الإرهابية والقبض على عناصر الجماعات المسلحة.
- إبراز أساليب ووسائل ارتكاب الجرائم الإرهابية، إلى جانب الأخطاء التي يمكن أن يقع فيها المواطن وذلك لدفعه إلى اتخاذ أعلى درجات الحيطة والحذر لتأمين حياته وماله.
- تعريف المواطن بخطط مصالح الأمن في تحقيق الأمن لتطبيق القانون وتوضيح أهداف التعليمات والتوصيات التي تصدرها الأجهزة الأمنية، وانعكاساتها على المواطن وسلامته.
- تقديم صورة عن سلوك مقبول لرجل الأمن والأطراف المعنية بمواجهة الإرهاب والجهود والتضحيات التي يبذلها لأمن المواطنين وسلامتهم.
- تقديم صورة فعلية للإرهابيين بحيث لا تجعل منهم "أبطالاً" يقتدى بهم ولا تقدمهم في صورة تدفع إلى الإشفاق عليهم والتعاطف معهم (اللحام، 2014، صفحة 248).

3 - الإعلام الأمني كآلية للتوجيه والتوعية لإشراك كل أطراف المجتمع في مواجهة الجريمة الإرهابية:

يتوقف وجود إعلام أمني فاعل وناجح على قناعة الأجهزة الأمنية بأهمية هذا النوع من الإعلام وتعاونها لتغذيته بالحقائق الأمنية والمعلومات الدقيقة والموثقة لتقوم وسائل الإعلام

المختلفة بعد ذلك بإعدادها بشكل إعلامي يتناسب والرسالة الإعلامية المطلوبة، لعرضها على جمهور المتلقين بما يحقق التجاوب والتفاعل مع الأفكار الأمنية المطروحة.

يُعد مصطلح الإعلام الأمني حديث النشأة وذو دلالة على الأمن الداخلي للدولة والمجتمع أكثر من غيره من أنواع الأمن حيث يساهم في خدمة أمن المجتمع واستقراره، مرتكزا على الرصيد الفكري والثقافي للأمة. وقد عُرف هذا الأخير على النحو الآتي: "مختلف الوسائل الإعلامية المدروسة التي تصدر بهدف توجيه الرأي العام لتحقيق الخطة الشاملة والتصدي للأسباب الدافعة لارتكاب الجريمة والتوعية بأخطار ومخاطر الجرائم، و إرشاد المواطنين بأسلوب يضمن عدم وقوعهم ضحية للجريمة أو التورط في ارتكابها، وكذا بتبصير الجمهور بأساليب الوقاية من الجريمة من خلال تدابير مختلفة وتنمية حسهم الأمني، وإشعارهم بمسئوليتهم الجماعية عن مكافحة الانحراف والجريمة، ونشر الحقائق عن الأحداث الأمنية دون تهويل أو تهوين بالإضافة إلى تشجيع المواطنين على التعاون مع رجال الشرطة، وإبراز الوجه الحقيقي الإيجابي لخدمات رجال الشرطة ودورهم الإنساني والاجتماعي وإسهامهم في حفظ حركة الحياة بانتظام واطراد مع إظهار تضحيات رجال الشرطة لتحقيق الأمن والأمان" (بوادي، 2004، صفحة 88).

- "النشر الصادق للحقائق والثوابت الأمنية والآراء والاتجاهات المتصلة بها والرامية إلى بث مشاعر الطمأنينة والسكينة في نفوس الجمهور، وذلك من خلال: تبصيره بالمعارف والعلوم الأمنية ترسيخ قناعاتهم بأبعاد مسئولياتهم الأمنية، وكسب مساندتهم في مواجهة صنوف الجريمة وكشف مظاهر الانحراف".

- "كل الجهود التي تهدف إلى إيجاد واستثمار علاقة إيجابية متبادلة بين أجهزة الأمن ووسائل الإعلام، بغرض التوظيف العلمي الهادف لهذه الوسائل في خدمة الأمن وإيصال رسالته للجمهور".

- "يعد الإعلام الأمني نمطا إعلاميا هادفا يخدم المصلحة العامة للبلاد بوجه عام، والمسائل الأمنية بوجه خاص كونه يهدف إلى زرع الأمن والطمأنينة في نفوس أفراد المجتمع بشتى شرائحه مستخدما مختلف فنون الإعلام من كلمات وصور ورسوم وألوان ومؤثرات فنية أخرى، معتمدا على المعلومات والحقائق والأفكار ذات العلاقة بالأمن التي يتم عرضها بطريقة موضوعية، وهذه مسئولية رجال الإعلام، وذلك من منطلق مسؤولياتهم الثقيلة الملقاة على عاتقهم وتؤديها هذه الوسائل في إطار وظيفتها الاجتماعية والسياسية في المجتمع، حيث أنها مسئولة مسؤولة مباشرة عن الإسهام في حركة تطور المجتمع والالتزام بغاياته وطموحاته، وهو إعلام يهدف إلى المواجهة الحاسمة والسريعة لكل ما يهدد وظيفة الأمن وكسب ثقة الناس.

يكتسي هذا النوع من الإعلام طابعا حساسا، فلا يستطيع كل محرر أن يخوض فيه لتشعب موضوعاته، إلى حاجة هذه الأخيرة إلى قدرات تحريرية خاصة وإلمام دقيق بأبعاد ومسئوليات المجالات الأمنية. ولا يقتصر هذا الأمر على ما تصدره الأجهزة الأمنية وتقوم وسائل الإعلام بنشره في شكل بيانات وإيضاحات فقط، بل يتعداه إلى تهيئة قدرات مؤهلة من القائمين بالاتصال للكتابة والخوض في الموضوعات الأمنية وكلهم وعي بمدى المسئولية الملقاة على عاتقهم ومدركين كل الإدراك كافة الأبعاد الأمنية والأضرار الاجتماعية وغيرها من جراء نشر مثل هذه المواضيع الحساسة.

أضحى الإعلام الأمني الحديث، على هذا الأساس، نتاج تكامل أداء مختلف قطاعات المجتمع لدورها في هذا المجال، وينبغي ألا تقتصر مهمة تغطية ومعالجة القضايا الأمنية على الأجهزة الأمنية أو وسائل الإعلام الرسمية فقط، بل من المستحب أن يشمل ذلك وسائل الإعلام الخاصة التي ينبغي لها القيام بدور رئيس في الاستراتيجية الأمنية للمجتمع وذلك من خلال أداء وظائف متعددة من أهمها:

- إيجاد صورة ذهنية إيجابية لدى المواطنين عن الأجهزة الأمنية ووظائفها ومهامها.

- تنمية روح المشاركة والارتباط بين أجهزة الأمن وأبناء المجتمع.
- إعداد البيانات والأخبار الإعلامية المتعلقة بالجوانب الأمنية.
- التغطية الإعلامية للأنشطة وكافة الأحداث المتعلقة بأجهزة الأمن.
- التوعية بكل ما هو جديد في نطاق الجريمة خاصة الجرائم الإلكترونية وغيرها من أنواع الجرائم الجديدة وغرس المفاهيم الأمنية لدى المواطنين وتحسينهم إزاءها الجريمة، وذلك بدعم أوجه التعاون مع الأجهزة الأمنية.
- التعريف بالسياسات والأنشطة الأمنية المختلفة والاستطلاع المنتظم لآراء المواطنين
- السعي المستمر والمنظم لتشكيل بيئة حاضنة للأنشطة الأمنية وخلق رأي عام مساند لها
- إيجاد الآليات التي تكفل التنسيق والتعاون مع وسائل الإعلام المختلفة في المجتمع
- المتابعة الدقيقة والمستمرة لما ينشر في وسائل الإعلام المختلفة داخليا وخارجيا بصدد الموضوعات الأمنية أو ذات الصلة بالأجهزة الأمنية وتوثيقها وتحليلها من زوايا ومنظورات متعددة والاستفادة منها في وضع الاستراتيجيات والخطط الأمنية.

خاتمة:

لا تكفي وسائل وسياسات مواجهة تطرف الجماعات الإرهابية وفي مقدمتها الخيار الأمني ذلك أن تشخيصه وتحديد أسبابه هو، في حد ذاته، مهمة جد معقدة، كما أن الصراع أصبح صراع دولة ومجتمع، فمن المستحسن تضافر جهود جميع المؤسسات والأجهزة وقوى المجتمع المدني من أجل التصدي لتهديدات ونشاطات الجماعات الإرهابية لاسيما الخفية منها.

خلصت المقالة على ضوء ما سبق إلى الاستنتاجات الآتية:

- تقتضي ما يمكن تسميتها بـ "الإدارة الرمزية والثقافية" للدعاية الإرهابية، التحكم في القيم والمعتقدات التي تبرر وتضخم ظاهرة الإرهاب.
- يسعى الإعلام الأمني لتحقيق أهداف محددة وفق خطط إستراتيجية مرسومة تتطابق مع مصالح الدولة، ويعتمد في ذلك على وسائل مختلفة لمخاطبة مختلف شرائح المجتمع بغية تكوين رأي عام متشبع بالوعي الأمني وبخطورة الجماعات الإرهابية.
- يسعى الإعلام الأمني أيضا إلى تشكيل صورة إيجابية لدى المواطنين إزاء الأجهزة الأمنية وذلك بإبراز نشاطاتها والدور الذي تضطلع به عناصرها.
- أضحى من الضروري إدارة الفعل والقيمة، على السواء، حتى يتم تحصين الشباب والمجتمع إزاء التطرف والفكر الإرهابي، لا سيما عبر إزدواجية الإعلام والتوعية في مواجهة التحريض أو "النشاطات الهدامة" للجماعات المسلحة حيث تساهم تدابير "التحريض المضاد" بشكل كبير في ترسيخ الوعي والتحصين والوقاية،
- تبقى هذه التدابير الضرورية والفعالة غير كافية لمواجهة حملات التجنيد في صفوف الجماعات الإرهابية، إذا لم يتم مرافقتها "بتقويم فكري" ومواجهة العقائد والأفكار المنحرفة وتسليط الضوء على غلوها ودفعها إلى نقد ذاتي في صفوفها أو من خلال رفع اللبس والشبهة عن قضايا معينة.

قائمة المراجع باللغة العربية:

- 1- إبراهيم صابر عبد الفتاح. (1993). دور الجماهير في مواجهة الجرائم الإرهابية: الأسباب، العلاج. القاهرة: مركز بحوث أكاديمية الشرطة.
- 2- جابر يوسف عبد الكريم المراغي. (1998). جرائم انتهاك أسرار الدفاع عن البلاد من الناحيتين الموضوعية والإجرائية. القاهرة: دار النهضة.

- 3- حامد ربيع. (1971). الحرب النفسية في المنطقة العربية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
 - 4- حسنين المحمدي بوادي. (2004). تجربة مواجهة الإرهاب. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي.
 - 5- حمدي شعبان. (2005). الإعلام الأمني وإدارة الأزمات والكوارث. القاهرة: مطابع الشرطة.
 - 6- رمزي المنياوي. (2010). الحرب النفسية والطابور الخامس: فن تحطيم العدو دون حرب.. وغنزال الهزيمة به بدون قتال. دمشق: دار الكتاب العربي.
 - 7- علي فايز الجحني. (2000). الإعلام الأمني والوقاية من الجريمة. الرياض: مركز الدراسات والبحوث أكاديمية نايف للعلوم الأمنية.
 - 8- محمود عزت اللحام. (2014). ماهر عودة الشمالية. عمان: دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع.
- قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

- 1-Emmanuelle Bribosia, A. W. (2002). *Lutte contre le terrorisme et droits fondamentaux*. Bruxelles: Etablissement Emille Bruylant.
- 2-Gere, F. (1997). *La Guerre Psychologique*. Paris: Economica.
- 3-Kirschbaum, S. (2004). *terrorisme et sécurité*. Bruxelles: Etablissement Emille Bruylan.